المنطق وتجديد

**الخطاب الديني**

الأستاذ الدكتور /عبد العزيز سيف النصر عبد العزيز

عضو هيئه كبار العلماء

**نشأة الفرق الكلامية بين المسلمين**

 قبل أن أتناول هذا الموضوع بالتفصيل أود هنا أن أقول إن النبي صلي الله عليه وسلم قبل وفاته قد أمر بكتابة جميع آيات القرآن الكريم إلي جانب حفظ الصحابة – رضي الله عليهم – ولما تولي أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – الخلافة بعده صلي الله عليه وسلم وقد قامت حروب المرتدين وقتل علي إثرها عدد كبير من الصحابة من حفاظ القرآن الكريم. فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : " نجمع القرآن ونكتبه في نسخه واحده , تكون مصدرا عندنا لمن يأتي بعدنا " . فقال أبو بكر – رضي الله عنه - : هذا لم يفعله رسول الله صلي الله عليه وسلم ., ألم نكن نحفظ القرآن علي يد رسول الله صلي اله عليه وسلم؟ ألم يكن هناك كتاب للوحي؟ فكتبت نسخة بأمر أبي بكر, وتولي هذه المهمة زيد بن ثابت, تحت بصر جميع الصحابة وبموافقتهم.

 ثم عن الخليفة الثالث عثمان بن عفان – رضي الله عنه – أمر بعمل ست نسخ من نفس النسخة المكتوبة بأمر أبي بكر الصديق ووزعها علي الأمصار المختلفة , وهي نسخة طبق الأصل لذلك المحفوظ في صدر علماء المسلمين, وقرائهم منذ الصدر الأول حتي يومنا هذا وعلي أن تقوم الساعة وقد قال عثمان بن عفان : اكتبوها بلغة قريش : تاركا القراءات الأخري , يرجع إليها المفسرون في تفسيراتهم للقرآن الكريم , وكأن عثمان – رضي الله عنه – في استشرافه للمستقبل علم ان هناك أمما أخري ستدخل في الإسلام ولهم لغاتهم المختلفة.

 ومن ثم يجتمع المسلمون حول قرآن واحد , ويعلمون أن هناك لهجات أخري تفسر ما جاء في القرآن الكريم.

 ويمكن أن يؤخذ من هذا إشارة إلي أنه من أهم المقاصد أن يجتمع الناس إزاء المفاهيم , ومن ثم لم يقاوموا ترجمة المنطق علي يد " عبد الله بن المقفع " في أيام الخليفة المنصور اعتقادا منهم بأن من أخذ المعاني من الألفاظ ضل, كما قال الغزالي فيما بعد إذ إنه بحسب المفاهيم يوجد منطق واحد (THERE IS ONLY ONE LOGIC) تجتمع عليه الانسانية ولكن عندنا لغات مختلفة (THERE ARE MANY LANDUAGE) ومن ترجم القرآن الكريم كتب معاني القرآن (THE MEANING OF THE GLOURIES QUEAN) (6).

وهذا يدل علي أن المسلمين لم يهملوا في إدخال المنطق في طرق استدلاتهم العقلية إلا في عصور متأخرة وقد نشأت فرق كلامية متعددة في أمور العقائد الإيمانية فكانت هناك:

**الجبرية:**

 إذ كان أول خلاف بين المسلمين حول مسألة من مسائل العقيدة والإيمان هو الخلاف حول مسألة القدر, ومن ثم نشأت فرقتنا الجبرية والقدرية , وقد غالت فرقة الجبرية في نفي القدرة والاستطاعة عن الانسان , فقالوا بالجبر المحض, وجعلوا العبد المأمور المنهي المكلف لا يستطيع من الخير شيئا علي الحقيقة , ولا يفعل شيئا علي الصحة.

 وكان ( جهم بن صفوان ) رأس الجبرية يري أن الإنسان مجبر علي أفعاله , فلا استطاعة له أصلا. وكان يقول : إن الإنسان لا يقدر علي شيء , ولا يوصف بالاستطاعة , وانما هو مجبور في أفعاله, ولا قدرة له , ولا إرادة ولا اختيار(7).

**القدرية:**

 فلما غالي الجبرية في نفي قدرة الإنسان وإرادته, فقد غالي القدرية مغالاة شديدة في القول بحرية الإرادة الأنسانية, واثبات الاختيار المطلق للإنسان, وغالوا بقدرة الإنسان التامة علي أفعاله الاختيارية, ونفي القدر السابق اي: نفي عليم الله السابق, لافعال الناس, حيث قالوا تلك العبارة : " لا قدر وإن الأمر أنف " أي إن الله –تعالي- لا يعلم الأشياء التي تقع من الناس إلا بعد حصولها منهم , يعلم الأشياء التي تقع من الناس إلا بعد حصولها منهم , وإنه لم يقدر علي خلقه شيئا مما هم عليه , وكان أول من قال بالقدر بهذا المعني بين المسلمين: (معبد الجهني) , و "غيلان الدمشقي" , و "الجعد بن درهم". (8).

**المجسمة والمشبهة :**

 تجادل بعض المسلمين في مسألة الذات والصفات الإلهية, ونشأت فرق شبهت الخالق بالمخلوق , وكان ذلك في الغالب بحسب حملهم النصوص الواردة في هذا الأمر علي ظاهرها , وكان هناك مبتدعة, ففريق شبهوا في الذات, باعتقاد اليد والقدم , والوجه , عملا بظواهر وردت بذلك فوقعوا في التجسيم الصريح , ومخالفة لآي التنزيه , ثم فروا من شناعة ذلك بقولهم : جسم لا كالأجسام.

 وفريق منهم ذهبوا إلي التشبيه في الصفات , كإثبات الجهة والاستواء والنزول, والصوت ,وامثال ذلك وآل قولهم إلي التجسيم . فنزعوا مثل الأولين إلي قولهم : صوت لا كالأصوات , وجهة لا كالجهات , ونزول لا كالنزال يعنون من الأجسام. (9)

 وأري أن تعبير : جسم لا كالإجسام , وتطبيقاته , يد لا كالأيدي, ووجه لا كالوجوه في وصف الله –تعالي- قد استخدم عند فرق سنية عديدة, كالكلابية , وابن تيمية, حيث يقول ابن رشيد: " صار كثير من أهل الإسلام إلي أن يعتقدوا في الخالق أنه جسم لا يشبه سائر الجسام , وعلي هذا بعض الحنابلة وكثير ممن تبعهم".

 وكذلك فقد الزم ابن حزم الأشعري القول بمثل هذه الصيغة (10).

 وأري أن هذا المنهج في تفسير الآيات الموهمة للتشبيه قد قام بدون شك بين المسلمين انفسهم في محاولتهم التوفيق بينما وبين آيات التنزيه, وذلك لأن الآيات الموهمة للتشبيه تعني حرفيا الآيات التي توهم المماثلة بين الله –تعالي- ومخلوقاته وكما قرر ابن خلدون : فقد فسر بعض المتكليمن هذه الآيات التي تقتضي التشبيه والمماثلة بصيغة جسم لا كالأجسام.

 وقد اقتبس ابن خالدون قول الخليفة عمر بن الخطاب لأبي موسي الأشعري : "اعرف الشباه والأمثال , وقس الأمور" في تعريفه للقياس, إذ قال : "ثم نظرنا في طرق استدلال الصحابة والسلف بالكتاب والسنة , فاذا هم يقيسون الأشباه بالأشباه منها , ويناظرون المثال بالأمثال"(11).

 وإذن فهذا هو منهج قياس التمثيل, وهو احد طرق الاستدلالات المنطقية, وقد رضيه الخليفة عمر بن الخطاب , وهو من كبار الصحابة, وجاء هؤلاء وقالوا إننا لا نعقل موجودا إلا جسما , والله موجود فهو موجود جسم لا كالأجسام. وطبقوا الأمثلة فقالوا : يد لا كالأيدي.

 ومن ثم فإنهم نفوا المماثلة الكاملة بين الله ومخلوقاته, أما المشابهة : فالله موجود, والعالم موجود والوجود مقول بالتشكيك, فهو في الواجب أولي منه في الممكن , وفي القديم أولي منه في الحديث.

 وهكذا نجد أن منهج علم الكلام عند هذه الفرقة في تأويلهم للآيات الموهمة للتشبيه بصيغة "جسم لا كالأجسام" إنما كان منهج (قياس التمثيل) المستخدم أساسا في الفقه.

**المنولة والمعطلة :**

 وكما غالي المجسمة والمشبهة في حملهم النصوص من قرآن وسنة علي ظاهرها, وبمعناها الحرفي , فقد غالي فريق آخر , وهم المئولة والمعطلة, الذين نفوا عن الله – تعالي – الكثير من الصفات الإلهية الواردة بشأنها نصوص عديدة في الكتاب والسنة –رضي الله عنهم- مذهب جهم بن صفون ببلاد المشرق , فعظمت الفتنة به , فإنه نفي أن يكون لله –تعالي- صفة مثل الصفات التي يوصف بها المخلوق , ولذلك نفي الكثير من الصفات الإلهية التي نص عليها الكتاب والسنة وقال: "لايجوز أن يوصف الباري –تعالي- بالسمع والبصر".(12)

**المعتزله :**

 نشأت فرقة المعتزلة في القرن الثاني الهجري علي يد واصل بن عطاء وتبنت آراء القدرية الأوائل في مسألة أفعال العباد, وتابعوا الجهمية في مغالاتهم في التنزيه , ونفي التشبيه, ونفوا رؤية الله بالأبصار في دار القرار , لاستلزامها عندهم الجسمية والتشبيه , ونفوا أن يكون الله خالقا لأفعال العباد, وقالوا : إن العباد هم الخالقون لأفعالهم, ونفوا شفاعة النبي صلي الله عليه وسلم في مرتكبي الكبائر من الذنوب الذين ماتوا دون أن يتوبوا منها .

 وقد أثار المعتزلة جدالا كبيرا حول مسألة الصفات الإلهية وزيادتها, أو عدم زيادتها علي الذات الإلهية , وقالوا : إن كلام الله –تعالي- فعل من أفعاله , فهو حادث , والقرآن كلام الله, فهو حادث مخلوق, وصرفوا الكثير من الآيات القرآنية عن ظاهرها, وألزموا بعضها بتأويلات تعسفية, وذلك لتعارضها مع أصولهم, التي وضعوها عن طريق العقل, المتأثر بالمعطيات الفلسفية وخاصة اليونانية, كما أنكروا الاستشهاد بالكثير من الأحاديث النبوية, لتعارضها مع أصولهم , ومن ثم طعنوا في هذه الأحاديث تارة من جهة السند, وتارة من جهة المتن, والقول بأنها أخبار في الجبر والتشبيه , وتارة أخري برفضها بالكلية والقول بأنها أخبار آحاد لا يعمل بها في باب الاعتقاد.

**مراحل الفكر المعتزلي:**

 ونستطيع ان نقسم كلام المعتزلة إلي مرحلتين:

 مرحلة غير فلسفية : وكانت علي يد واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد.

 ومرحلة فلسفية : وفيها يخبرنا الشهرستاني : أنه بعد اعتزال واصل بحوالي قرن من الزمان بدأت تظهر شخصية جديدة وملامح جديدة للفكر الاعتزالي , وقد حدث هذا التغيير كما يلي:

 "ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة , حين فسرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام, وأفردتها فنا من فنون العلم, وسمتها باسم الكلام, إما لأن أظهر مسألة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة الكلام, فسمي النوع باسمها, وإما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق, والمنطق واللام, مترادفان(13).

 فالشهرستاني يقرر أن شيوخ المعتزلة كرسوا جهدهم لدراسة كتب الفلاسفة التي فسرت اي : شرحت أيام المأمون, واختلطت مناهج الفلسفة بمناهج الكلام, إما لأن اظهر مسألة دار حولها الجدل والنقاش كانت مسألة : كلام الله –تعالي- فسمي الفن كله باسم أظهر مسألة فيه, وإما لأن المعتزلة سايروا الفلاسفة في تسميتهم أحد فنونهم بالمنطق, والكلام والمنطق مترادفان من حيث اللغة.

 وماذا يقصد ب "مناهج الفلاسفة التي خلطها المعتزلة بمناهج الكلام؟ يمكننا أن نفترض أنه تحت تاثير الترجمات العربية لكتب الفلاسفة اليونانيين , فإن المعتزلة بدءوا في استخدام اصطلاح (قياس) بمعني القياس الأرسطي, وأما القياس بالمعني القديم عند المتكلمين كما هو مستخدم في الفقه, فقد استعاضوا عنه بكلمة (تمثيل).

 والمعتزلة بلا شك قد استفادوا من ترجمة المنطق اليوناني علي يد (عبد الله بن المقفع) في أيام الخليفة المنصور في القرن الثاني الهجري كما استفادو من ترجمة الكتب الفلسفية اليونانية ايام الخليفة المأمون.

 ومما يثبت هذا الفرض أن كل الدارسين للفلسفة الواقعين تحت تأثير تلك الترجمات عن اليونانية قد تحدثوا عن القياس بمعناه الأرسطي, وعن التمثيل بمعناه الفقهي, القائم علي المماثلة بين الأشياء(14).

 وهو نقل الحكم من جزئي إلي جزئي آخر , لأنه يماثله في أمر من الأمور(15).

 ومن هذا يتبين لنا أن المعتزلة الفلسفيين قد اصبحوا علي دراية بتصور (أرسطو) لقياس التمثيل (Analog) والكلمة العربية المساوية لهاهي المساواة (Eoualitu)(16) وقد خلطوا هذه الكلمة بقياس التمثيل الفقهي.

 ونلاحظ أن التمثيل عند (أرسطو) لا يقوم علي التشابه المحض بين الأشياء , كما هو مستخدم في علم الفقه, وإنما التمثيل عند أرسطو يقوم علي المساواة في النسب, وهو كما حدده في أخلاق (نيقوماخوس) التمثيل هو مساواة النسب (17).

 وقد وضح ذلك بقوله: "حينما يحكم بالخير علي العقل والبصر فإن ذلك يكون عن طريق التمثيل , لأن العقل بالنسبة إلي الروح, كالبصر بالنسبة للجسم" (18).

 وبهذا الخليط بين القياس الفقهي وقياس التمثيل الأوسطي, استطاع المعتزلة أن يشرحوا الآيات الموهمة للتشبيه, وكان هذا المنهج يسير علي أساس من التأويلات المجازية الفلسفية, فقد فسروا استواء الرحمن علي العرش بالاستيلاء , واليد بالنعمة... إلخ.

 ونستطيع أن نقرر هنا أن معظم الصفات الموهمة للتشبيه قد اولها المعتزلة تأويلات مجازية علي أساس من هذا المنهج , لأن كل تأويلاتهم لتلك الصفات يمكن صياغتها في شكل للمساواة هكذا: القدوة والنعمة لله, كاليد للإنسان والوجة للإنسان, ونزول بعض آياته وملائكته كالنزول للإنسان, والملك والسيطرة هي لله تعالي , كالجلوس علي العرش للملك.

 ومما يؤكد هذا الرأي أن الغوالي يقول : "إن الألفاظ الواردة في التشبيه تحتمل التأويل عي عادة العرب في الاستعارة" (19).

 وهذا يتفق مع ما ذكره (أرسطو) من أن قياس التمثيل واحد من القياسات الأربعة, وأعظمها شهرة (20).

**فرق أهل السنة الشاعرة:**

الكلابيون:

 نتيجة للمحنة ظهرت فرق أهل السنة , وهي تحمل بين جوانحها معاداة كل ما قال به المعتزلة , وكان هناك فريق من أهل الحديث الحشوية الذين كانوا يحملون الايات الموهمة للتشبيه علي معناها الحرفي ورفضوا التأويل رفضا كليا , كما كان فريق الكلابيين , الذين وقفوا موقفا وسطا, فقد أولوا الآيات للتشبيه طبقا لمنهج علم الكلام السابق, وهو : قياس التمثيل , كما هو مستخدم في الفقه, والمعبر عنه في علم الكلام بصيغة (جسم لا كالأجسام).

 وعلي منهج هذه الفرقة (الكلابية) سار الشيخ أبو الحسن الشعري, بعد أن ترك مذهب المعتزلة , وانضم إلي أهل السنة والجماعة, وقد انضم إليه كثير من العلماء الذين ناصروه وأكملوا طريقته "كابن مجاهد وغيره, واخذ عنهم القاضي أبو بكر الباقلاني فتصدر للإمامة في طريقتهم"(21).

 وحدث علي يد الباقلاني تغيير مهم في مذهب الشاعرة, إذ إنه أدخل نظرية الجوهر الفرد , والقول بالخلاء, والاستدلال بالقياس الأرسطي الموصل إلي البرهان , وكانت هذه الموضوعات كلها قد ظهرت في طرق الاستدلال علي العقائد الدينية بآراء من فلاسفة اليونان.

 وقد ظهر ذلك واضحا فيما ذكر عنه أن الأدلة إذا كانت باطلة , فإن العقائد المبرهن عليها بهذه الأدلة تكون باطلة أيضا, فقد قال : "وأن بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول" (22) , وهكذا انتهي الباقلاني إلي أن أدلة العقائد الإيمانية, وكذلك المقدمات التي تقوم عليها تلك الأدلة , تحمل نفس المكانة التي للعقائد الإيمانية نفسها, " ووضع المقدمات العقلية , التي تتوقف عليها الأدلة والأنظار , وذلك مثل إثبات الجوهر , وامثال ذلك , مما تتوقف عليه أدلتهم . وجعل هذه القواعد تبعا للعقائد الإيمانية في وجوب اعتقادها لتوقف تلك الدلة عليها" (23).

 وبهذا يكون الباقلاني قد طبق المنطق اليوناني من حيث الصورة والمادة في البرهنة علي العقائد الإيمانية.

 ومن الذين ساروا علي المنهج الأشعري : الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني, واللأستاذ أبو بكر بو فورك , ثم جاء بعد هؤلاء إمام الحرمين أبو المعالي الجويني, ثم الإمام الغزالي ثم الإمام الرازي, وهؤلاء الشيوخ الذين قرروا طريقة الإمام الشعري هم الذين أظهروها في صورة متكاملة, "وجملت هذه الطريقة , وجاءت النظرية" (24).

 وما جاء علي يد هؤلاء العلماء يمكن أن يسمي (بفلسفة النمط الأشعري لعلم الكلام) , أو (فلسفة علم الكلام الأشعري).

 وأظهر من ظهر ذلك علي يده الجويني , ثم الغزالي, ثم الرازي, وقد وصف ابن خلدون الغوالي بأنه : أحد الذين أظهروا منهج المتأخرين , حيث قال : "وأول من كتب في طريقة المتأخرين علي هذا المنحي الغزالي – رحمه الله –" (25).

 ونحن نلاحظ أن منهج المتأخرين كان يتضمن في الغالب رفض آراء الفلاسفة إذا اختلف عن عقائد الإيمان "وربما أدخلوا فيها الرد علي الفلاسفة, فيما خالفوا فيه من العقائد الإيمانية , وجعلوهم من خصوم العقائد, لتناسب الكثير من مذاهب المبتدعة ومذاهبهم"(26).

 وهذا يشير إلي كتاب الغزالي (تهافت الفلاسفة) الذي تناول فيه بالنقض آراء الفلاسفة واحدا بعد الآخر.

 ومن قراءتي لكتب الغزالي ومواقفه تجاه كل من علم الكلام والفلسفة, فإننا يمكننا أن نخلص لإلي أن الغزالي بالرغم من أنه قد عاب مناهج علم الكلام , فإنه استصوب آراء , وأما فيما يتعلق بالفلسفة فقد حدث العكس , إذ بينما استهجن آراء الفلاسفة و فقد استصوب مناهجها.

 وموقف الغزالي هذا يمكن أن يعتبر تشخيصا لعلم الكلام الأشعري الفلسفي, "وأول من كتب في طريقة الكلام علي هذا المنحي الغوالي – رحمه الله- " (27).

 "وانتسب إلي الإمام أحمد بن حنبل أناس لم يفهموا دقة مذهبه, ودخل المتأخرين منهم في نوع من البدع التي أنكرها الإمام أحمد " (28). وأخذ هذا الفريق من الحنابلة بظاهر النص من القرآن والسنة, وقالوا : نحن نثبت لله –تعالي- الصفات علي ظاهرها, حقيقتها , فأوقعهم هذا القول في التجسيم , والتشبيه, ولا ينجيهم من هذا قولهم : نحن نثبت الصفات بلا تشبيه, أو تعطيل, أو كما لا تعقل.

 وقد ذكر ابن الجوزي الذي لم تنزلق قدمه في التشبيه مثل هؤلاء الغلاة آراء هؤلاء الغلاة فقال : " ورأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح , وانتدب للتصنيف منهم ثلاثة: أبو عبد الله بن حامد, وصاحبه ابو يعلي, وابن الزاغوني, فصنفوا كتبا شانوا بها المذهب , ورايتهم قد نزلوا إلي مرتبة العوام, فحملوا الصفات علي مقتضي الحس, فسمعوا أن الله –سبحانه وتعالي- خلق آدم علي صورته, فأثبتوا له صورى, ووجها زائدا علي الذات .. إلخ(29).

 وصرح كثير من العلماء بأن الإمام أحمد بن حنبل مبرأ من هؤلاء, بل إنه قد ابتلي بنسبهم أنفسهم إليه, فقد قال الحافظ ابن شاهين: "رجلان صالحان بليا بأصحاب سوء : جعفر بن محمد , وأحمد بن حنبل" (30).

 وقال تقي الدين السبكي: "وأما الحشوية فهي طائفة رذيلة جهال ينسبون إلي احمد مبرأ منهم , وسبب نسبتهم إليه أنه قام في دفع المعتزلة , وثبت في المحنة –رضي الله عنه- , ونقلت عنه كلمات ما فهمها هؤلاء الجهلاء, فاعتقدوا هذا الاعتقاد السيء, وصار المتأخر يتبع المتقدم, فاعتقدوا هذا الاعتقاد السيء وصار المتأخر يتبع المتقدم, إلا من عصمه الله" (31).

**ابن تيمية:**

جاء ابن تيمية ونشأ في جو مضطرب بالآراء والمذاهب المنتشرة في أرجاء العالم الإسلامي , وكانت كل فرقة تدعي أن آراءها هي عقائد إيمانية, وتتعصب لتلك الآراء وتحكم بالإيمان علي معتنقيها, بالكفر علي المخالفين.

 ومن هذه الفرق كانت هذه الفرقة من الحنابلة , الذين عالوا في الأخذ بظواهر النصوص في مسألة الصفات الإلهية, وغالوا في نفيهم المجاز, ومن ثم منعوا التأويل واعتبروه ضلالا, وملئوا العالم الإسلامي جلبة بآرائهم زاعمين أنها هي نفس آراء السلف, حتي أوهموا العوام في العالم الإسلامي بأنهم هم الممثلون الحقيقون لمذهب السلف.

 وعلي الرغم من أن ابن تيمية قد شن هجوما عنيفا علي الفرق التي ساهمت آراؤها في عدم فهم الكثير من المسلمين للعقائد الإيمانية كما جاءت في الكتاب والسنة وعملت علي تمزيق العالم الإسلامي.

 أقول : علي الرغم من ذلك فإن ابن تيمية قد تبني آراء إحدي هذه الفرق, فقد تبني مذهب هؤلاء الغلاة من الحنابلة , وأخذ يشرح هذا المذهب ويضع له قواعده وأسسه, ويبرزه في صورة منهجية تقف متصدية لمناهج الفرق الأخري , من معتزلة واشاعرة , وشيعة , وصوفية, وفلاسفة, وغيرهم.

 وقد حاول ابن تيمية وبذل جهده حتي ينطق السلف بآراء هذا المذهب, فأخذ في توجيه كلمات السلف, وتاويل أقوالهم , حتي تكون ناطقة بما ذهب إليه هو وهؤلاء الغلاة من الحنابلة, وكل ما فعله ابن تيمية في هذا الشأن هو أنه دعم آراء مذهب قائم , وفرقة تتعصب لأرائها بحسبان أنها الممثل الحقيقي لمذهب السلف الصالح –رضوان الله عليهم- , وهذا بلا شك قد زاد من تعصب أنصار هذه الفرقة, وتطرفهم, وإرهابهم للآخرين, بوصفهم بالكفر والزندقة.

 ومن المعلوم أن ابن تيمية قد ألف كتبا عديدة ضد الفرق المختلفة التي ذكرتها سابقا, وقد الف كتاب (نقض المنطق) وكتاب (الرد علي المنطقيين), وهو يهدم المفاهيم الكلية , ومن ثم يهدم كل قول يحاول التعرف بالمفردات, حتي يستطيع ابن تيمية – وتابعه في ذلك ابن قيم الجوزية- بناء القضايا كما يحلو له , فقد قال ابن قيم الجوزية علي سبيل المثال : لقد ثبتت رؤية الله –تعالي- بالأبصار في دار القرار, والرؤية المعقولة ما كانت من جهة.

 والرد عليه : إن هذه الرؤية المزعومة عنده , هي الرؤية الموهومة والوهم تابع للحس, وإذن فإذا كان الله مرئيا في جهة, فهو جسم, ومن ثم يكون حادثا مخلوقا.

**داعش وادعاؤهم الانتماء علي مذهب السلف :**

 وفي هذا العصر الحديث راينا فرقا ترفع السلاح ضد المسلمين المخالفين لهم في الآراء, ومن هؤلاء أتباع (داعش) الذين رفعوا السلاح في بلاد عديدة ضد الحكم والمحكومين, ويؤيد هؤلاء بعض من يدعون السلف ويحرمون علي المسلمين كثيرا من المظاهر الاجتماعية سواء في ليبيا , أو اليمن, أو العراق, أو سوريا, بل أيضا في مصر , في سيناء , وقد ظهر هؤلاء بهذا الفكر المتطرف في كثير من بلاد المسلمين ويماثلهم في ذلك القاعدة وأتباعها وحركة طالبان في أفغانستان , وقد تبنت (داعش) ومن سايرها, آراء ابن تيمية وتشدده بل أكثر مما تشدد به ابن تيمية, واخذوا في تحريم أشياء كثيرة دخلت علي المسلمين, وعمدوا علي السلاح, لمحاربة المخالفين باعتبارهم أنهم يحاربون البدع, وفرضوا آراءهم علي الناس بقوة السلاح , باسم : محاربة كل الأفكار والمذاهب الأخري, وحاربوا كل ما يتعلق بالأضرحة وزيارتها , فأخذوا يهدمون الأضرحة, وأدي بهم ذلك إلي هدم كثير من المساجد , لأن بها اضرحة.

 إن زعماء هذه الجماعة الذين يرفعون رايات السلفية يخالفون مذهب السلف الصالح الذي كان يتسم بالسماحة وعدم التعصب للآراء النابعة من الفكر الإنساني القاصر, وقد عبر الإمام الشافعي –رضي الله عنه- عن مذهب السلف, حيث قال: "رأينا هذا صواب يحتمل الخطا, ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب".

 ونري كثيرا من الباحثين الآن يرون في فكرة هؤلاء , أنه لا فارق بين مقالاتهم , ومقالات الخوارج, الذين ظهروا في جيش سيدنا علي –رضي الله عنه- .

 وأري أن الإسلام هو دين الوسطية , قال –تعالي- (وكذلك جلعناكم أمة وسطا) "البقرة : 143".

 وكان النبي صلي الله عليه وسلم يدعو بأن يهدي الله المشركين والكفار في قوله : "اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون" (32).